

نفحات القرآن

[118] أوّلاً بعبادة الطبيعة والأشياء والأصنام ثمّ وصل إلى عبادة الله الواحد . فلقد أثبت علم الآثار بأنّ عبادة الله الواحد كانت سائدة منذ أقدم الأيّام " (1). ويقول المؤرّخ الشهير (بلوتارك) : " لو لاحظتم العالم فإنّكم ستجدون أماكن كثيرة لا عمران فيها ولا علم وصناعة وسياسة ودولة ، ولكنكم لا تجدون موضعاً ليس فيه الله " (2). ويقول صموئيل كينغ سكتاب (علم الاجتماع) : " كان لجميع المجتمعات البشرية لون من الدين وإن قام علماء الأنساب والرحالة والمبشّرون (المسيحيون) الأوائل بذكر أسماء مجموعات لا تدين بدين أو مذهب ، ولكن أقوالهم - كما علّم فيما بعد - لم يكن لها أساس من الصحة فأحكامهم ناشئة فقط من ظنّهم بأنّ أديان هؤلاء يجب أن تشابه ديننا " (3). ونختم هذا البحث بكلام لـ (ويل دورانت) المؤرّخ المعاصر الشهير حيث قال : " إن لم نتصوّر للأديان جذوراً في عصر ما قبل التاريخ ، فإنّنا لا يمكن أن نتعرّف على حقيقتها في التاريخ " (4). * * * 4 - الفطرة في الروايات الإسلامية : إنّ قضية فطرية التوحيد في العبادة بشكل خاصّ ، أو الدين والمذهب بصورة عامّة ، أمر فطري ذو إنعكاس كبير في الروايات الإسلامية بالرغم من إختلاف التعبير فيها ، ففي بعضها عرض لقضية التوحيد وتوحيد العبادة كأمر

1 - الفطرة للشهيد المطهّر : ص 148 . 2 - (مقدّمة الدعاء) : ص 31 . 3 - علم الاجتماع لصموئيل كينغ : ص 191 . 4 - تاريخ الحضارة : 1/88 .